اليومي وإشكالية الحياة**1**

1ـ اليومي وإشكالية الحياة

اليومي نبض الحياة

انطلاقا من فرضية الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، فالحياة الاجتماعية تدخله في فلك المدنية بالضرورة، فكما أكد الفيلسوف اليوناني أرسطو أن الإنسان حيوان مدني بالطبع، فلا يمكن أن يعيش منفردا إلا في حالتين: إلا إذا كان وحشا أو إله. فهو بذلك يعيش في مجتمع متحضر يحتاج إلى غيره لتحقيق كماله، حيث يدخل معهم في علاقات معقدة، مليئة بنشاطات متنوعة جسدية وفكرية وعقلية وغيرها.... يسعى من خلالها إلى كسب قوت يومه وقوت أفراد عائلته، ونظرا لكون الإنسان ولد بحاجيات كثيرة وإمكانيات قليلة، قد يصطدم مع غيره أثناء تأدية مهامه، وقد يصطدم بالواقع المحيط به، من فقر وعوز. فيتحول سلوكه إلى القلق والتشاؤم، فتتحول نظرته إلى الحياة من النظرة السوية إلى النظرة التشاؤمية، ويسلم نفسه إلى اليأس والقنوط، وهي وجه من أوجه التعاسة واليأس، كان لزاما عليه أن يتسلح بالإيمان بالنفس والثقة بها، والإصرار على مواجهة الصعاب وعدم الاستسلام لعراقيلها.

إن سعي الإنسان المتواصل أمام جملة المشاكل التي تطرحها الحياة اليومية، ماهو إلا رغبة في الحياة وغريزة للبقاء، فحركة الإنسان المستمرة هي عنوان طموح الإنسان في البحث عن حياة السعادة، وهنا تبرز أهمية الفلسفة في معالجة قضايا الحياة اليومية، ووضع حد لمشكلة الحياة، التي باتت تؤرق الإنسان في كل لحظة من لحظات حياته.

1 - فلسفة الحياة

لقد أراد **برغسون** أن يؤسس إلى ميتافزيقا جديدة ، وذلك استنادا منه إلى نتائج الأبحاث العلمية في عصره ، إلا أنه قد تجاوز ذلك إلى أبحاث حدسية . لقد طرح **برغسون** في كتابه التطور الخلاق وذلك في إطار جداله مع نظريات التطور فلسفة حياة شاملة . تعتبر الحياة بمفهومها الواسع سيرورة خلاقة دائمة يحملها دفع حيوي يتفتح باستمرار ، ويتمايز عبر أشكال جديدة . غير أن هذا الفهم ينطبق أكثر على الظواهر الطبيعية ، فهو يعجز على فهم الكائن الحي لأنه يتعدى المطلقية والثبات في القوانين ، ليحمل التصور الكمي والزماني والمكاني الذي تتصف به الظواهر الطبيعية . بينما فلسفة الحياة فهي تختلف عن ذلك الطرح لأنها مبنية على الديمومة ، وتعتبر جريان خلاق يحمل في ذاته ما مضى أي الماضي ، وما هو راهن أي حاضرا وما هو آت في المستقبل.[1]

ينقسم الدافع الحيوي إلى ثلاث فئات : نبات وحيوان وإنسان ، لكن تعد غريزة الحيوان وعقل الإنسان في زمرة الكائنات الحية هما من أنماط الفعل الآداتي ، علما أن الغريزة هي الأقرب إلى الحياة . غير أن المشاركة في الدافع الحياتي الخلاق ليس ممكنا إلا عبر تعميق الوعي بالحدس ، الذي يجمع بين الغريزة والعقل .

تعتبر فلسفة **جورج سميل** Georg Simmel 1858-1918[2] أن الحياة تنزع الى التوسع ، وذلك لغاية واحدة هي إعادة خلق ذاتها وللنمو وتجاوز أخلاقيتها الخاصة . كما أن الأمر سيرورة خلاقة تقيم الحياة وسطها نقاشا حيا مع محيطها ، الذي يشكل فضاءها وحدودها ، لتنتج أشكال حياة اجتماعية وثقافية مطبوعة بطابعها . لقد تصور سيميل القانون الفردي تصورا أخلاقيا، حيث لا يرتبط بمعيار عام بل يرتبط بالواجب

---

[1] - بيتر كونزمان (وآخ) : أطلس الفلسفة ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، 2007 ، ص 193 .

2() - جورج سميل فيلسوف واجتماعي و أستاذ جامعي ألماني ، ولد في 1 مارس 1858 ببرلين بألمانيا ، وتوفي في 28 سبتمبر 1918 بستراسبورغ بفرنسا . تأثر بماكس فيبر وايمانويل كانط وفريدريك نيتشه وفلهلم دلتاي وبرغسون ، متخصص في الفلسفة وعلم اجتماع الدين ، ينتمي إلى تيار الكانطية الجديدة .

الفردي الذي تخضع له مسيرة حياة الشخص ، فيتضمن هذا القانون خاصية الالتزام اللامشروط الذي تحمله في طياتها الخاصية الفردية والتاريخية التي لا يستطيع القانون العام آدائها .[3]

2 - الحياة اليومية ومقتضيات الراهن

إن التطور الكبير الذي شهدته مختلف مظاهر الحياة اليومية ، أدى إلى اتساع مجالاتها، في خضم هذا التطور والتنوع المفاهيمي والتقني أصبحت الفلسفة تسير مع الواقع في خط متوازي، غير أن تصورنا للفلسفة والتحديد الأصلي على اعتبار أنها محبة الحكمة يقودنا بالضرورة إلى ضرورة التحرر من الواقع اليومي، لأن الرجل الحكيم عند الإغريق هو الذي ينسلخ من تبعيته للحياة العادية والانصراف إلى التفكير والنظر في الكون والعالم ، لأن مقصد الفلسفة الحقيقي هو البحث عن الحقيقة بواسطة المعرفة الخالصة وهو ما يعرف في الفلسفة الراهنة بحداثة الفلسفة، وذلك يظهر جليا عندما توجهت إلى الاكتشافات العلمية والتقنية ، والانتقال من الكلاسيكية إلى التأصيل . كل هذا لا لشيء سوى المحافظة على كونيتها وشموليتها، حيت ضمت في ثناياها الحكمة العملية بمختلف تفرعاتها يونانية كانت أو عربية .

(3) - بيتر كونزمان (وآخ) : أطلس الفلسفة ، مرجع سابق ، ص 193 .